

مفردات القرآن

ذو .

- ذو على وجهين : أحدهما : يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمّر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث : ذات وفي التثنية : ذواتا وفي الجمع : ذوات ولا يستعمل شيء منها إلا مضافا قال : { ولكن اذ ذو فضل } [البقرة / 251] وقال : { ذو مرة فاستوى } [النجم / 6] { وذو القربى } [البقرة / 83] { ويؤت كل ذي فضل فضله } [هود / 3] { ذوي القربى واليتامى } [البقرة / 177] { إنه عليم بذات الصدور } [الأنفال / 43] { ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال } [الكهف / 18] { وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم } [الأنفال / 7] وقال : { ذواتا أفنان } [الرحمن / 48] وقد استعار أصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرًا كان أو عرضا واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمّر بالألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا : ذاته ونفسه وخاصته وليس ذلك من كلام العرب (انظر ما كتبناه في ذلك في تحقيقنا كتاب (وضح البرهان في مشكلات القرآن) للنيسابوري عند قوله تعالى : { حتى عاد كالعرجون القديم } سورة يس : آية 39) . والثاني في لفظ ذو : لغة لطيفة يستعملونه استعمال الذي ويجعل في الرفع والنصب والجر والجمع والتأنيث على لفظ واحد (وفي ذلك قال ابن مالك في ألفيته : . ومن وما وأل تساوي ما ذكر ... وهكذا (ذو) عند طيئه شهر) نحو : .

- 171 - وبئري ذو حفرت وذو طويت ... (هذا عجز بيت وشطره : .

فإن الماء ماء أبي وجدي .

وهو لسان بن فحل الطائي .

والبيت في الفرائد الجديدة للسيوطي 1 / 184 وشفاء العليل في إيضاح التسهيل 1 / 227 وشرح المفصل 3 / 147 والأمالى الشجرية 2 / 306) .

أي : التي حفرت والتي طويت وأما (ذا) في (هذا) إشارة إلى شيء محسوس أو معقول ويقال في المؤنث : ذه وذيت وتا فيقال : هذه وهذي وهاتا ولا تثنى منهن إلا هاتا فيقال : هاتان . قال تعالى : { أرأيتك هذا الذي كرم علي } [الإسراء / 62] { هذا ما توعدون } [ص / 53] { هذا الذي كنتم به تستعجلون } [الذاريات / 14] { إن هذان لساحران } [طه / 63] إلى غير ذلك { هذه النار التي كنتم بها تكذبون } [الطور / 14] { هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون } [الرحمن / 43] ويقال بإزاء هذا في المستبعد بالشخص أو بالمنزلة : (ذاك) و (ذلك) قال تعالى : { ألم ذلك الكتاب } [البقرة / 1 - 2]

ذلك من آيات الله { [الكهف / 17] ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى { [الأنعام / 131] إلى غير ذلك . وقولهم : (ماذا) يستعمل على وجهين : أحدهما . أن يسكون (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد والآخر : أن يكون (ذا) بمنزلة (الذي) فالأول نحو قولهم : عما ذا تسأل ؟ فلم تحذف الألف منه لما لم يكن ما بنفسه للاستفهام بل كان مع ذا اسما واحدا وعلى هذا قول الشاعر : .

- 172 - دعي ماذا علمت سأ تقيه .

(هذا شطر بيت وعجزه : .

ولكن بالمغيب نبئيني .

وهو من شواهد سيبويه 1 / 405 ولم يعرف قائله وهو في الخزانة 6 / 142 واللسان (ذا) وهمع الهوامع 1 / 84) .

أي : دعي شيئا علمته . وقوله تعالى : { ويسئلونك ماذا ينفقون } [البقرة / 219] فإن من قرأ : { قل العفو } (وبها قرأ جميع القراء إلا أبا عمرو . انظر : الإتحاف ص 157) بالنصب فإنه جعل الاسمين بمنزلة اسم واحد كأنه قال : أي شيء ينفقون ؟ ومن قرأ : { قل العفو } (وهي قراءة أبي عمرو) بالرفع فإن (ذا) بمنزلة الذي وما للاستفهام أي : ما الذي ينفقون ؟ وعلى هذا قوله تعالى : { ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين } [النحل / 24] و (أساطير) بالرفع والنصب (وقراءة الرفع هي الصحيحة المتواترة . وبها قرأ القراء العشر أما قراءة النصب فهي شاذة)